



# التربية الإسلامية

شوال ١٤٠٠ هـ

١٢ آب ١٩٨٠

العدد الثالث

السنة الثالثة والعشرون

## المبشرون والمشرقون

محمد الهلالي

جمعتني جلسة مع احد المعارف وكان الحديث حول المبشرين والمستشرقين ودورهم في تشويه الاسلام وتشكيك المسلمين في دينهم بل والعمل على ردتهم والدخول في دينهم - دين المبشرين !! - وكما هو معلوم فان الاحقاد الصليبية لا زالت تتأجج في صدور القوم بل زادت تأججا واحترقا خصوصا بعد ان رأوا الاسلام يشق طريقه بين صفوف الوثنيين في افريقيا وآسيا وحتى في صفوف المثقفين الغربيين .  
قال رفيقي : ما كل المستشرقين كما ذكرت ، فانه يوجد منهم من « أنصف !! » الاسلام وبين محاسنه مثل غوستاف لوبون وسيديو و كارليل وتوماس ارنولد و . . . و غيرهم .

قلت له نعم ان هؤلاء ولو أنهم انصفوا الاسلام !! وكتبوا عنه متجردين الا انه لا تخلو كتابتهم من بعض المآخذ ، وحتى لو خلت كتاباتهم من هذه الهنات والمآخذ فان هؤلاء قلة قليلة اذا ما قيست بآلاف المبشرين والمستشرقين وانهم لم يدعوا شاردة ولا واردة تعينهم على طرح الشبهات والتشكيك الا وسردوها ولو كانت مراجعهم تافهة . وفي بعض الاحيان تراهم يبترون النص والعبارة دون تكميلها - لتعطى المعنى واضحا - لكي يستطيعوا ان يحققوا مآربهم في ذلك وليكن لديك ولدى غيرك ان المستشرقين جميعا فيهم قدر مشترك من هذا الخصام المتجنى على الاسلام والتفاوت - ان وجد - انما هو في الدرجة فقط . فبعضهم اكثر تعصبا ضد الاسلام وعداوة له من البعض الآخر ولكن يصدق عليهم جميعا انهم اعداؤه .

قال صاحبي : هل لك ان تذكر لي بعض الفقرات مما قاله هؤلاء تدل على صدق ما تقول؟! . قلت نعم . ورجعت الى وريقات كنت قد دونت فيها بعض الفقرات ومصادرهما اثناء مطالعاتي لكتب تخص هذا الموضوع . قلت :

١ - لشدة تعصبهم ضد الاسلام وبغضهم لرسوله الكريم وقعوا حتى في التناقض فمن ذلك ما زعمه احد هؤلاء الكتاب بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - صاحب

رقة تحرمه القدرة على القتال ودليله على ذلك انه اشترك بحرب الفجار بتجهيز السهام فقط ولم يشترك في الطعان !! وهو عند آخرين صاحب قسوة تغريه بالقتل واهدار الدماء من غير جريرة وحجتهم على ذلك قتل اسيرين بعد « بدر » وقتل بعض اليهود بعد غزوة الاحزاب (١) .

٢ - قال ف. ج. هاربر : ان محمدا كان في الحقيقة عابد صنم ذلك لان ادراكه لله في الواقع « كاريكاتور !! » وسماه بعضهم « كذاب مكة » وقال آخرون عن المسلمين انهم لصوص وقتلة ومتأخرون وان التبشير سيعمل على تمدينهم (٢) رأيت هذا الحقد الاسود وهل يصدر مثل هذا القول الا عن متعصب متهور ؟

٣ - المبشرون والمستشرقون سواء اكانوا اصحاب نفوذ وسلطة أو لم يكونوا فانهم لا يفتأون يصيرون بما تكنه نفوسهم من عداة قديم وبغض شديد للاسلام والمسلمين فها هو جورج بيدو والذي تولى وزارة الخارجية الفرنسية يعلن انه لن يترك الهلال يتغلب على الصليب (١) .

وقد صرح قبله رئيس وزراء بريطانيا « كلادستون » في مجلس العموم البريطاني بأنه لا يستقر لبريطانيا في الشرق قرار ما دام مصحف يتلى وكعبة تزار . وعندما دخل الجنرال اللنبي مدينة القدس في الحرب العالمية الاولى لم يخف حقه ولم يهتم لشعور المسلمين هناك بل على العكس من ذلك فانه قال شامتا : اليوم انتهت الحروب الصليبية !!

واما زميله الجنرال غورو فانه بعد ان دخل دمشق بقليل ذهب الى قبر صلاح الدين الذي يضم رفاتة وقال بكل تفاخر واعتزاز : ها قد عدنا يا صلاح الدين !! ونفس شعور كلادستون يشعر به وليم جيفور بالكران بقوله : متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه (٢) .

(١) الرسول القائد ص ١٢ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٤٢ .

(١) التبشير والاستعمار ص ١٧٨ .

(٢) الغارة على العالم الاسلامي ص ٤٤ .

ويقول ضابط فرنسي يدعى « جوايه » كان على رأس نصيلة فرنسية دخلت دمشق « ليست العدالة العليا هي التي سمحت لحفيد اسير الحروب الصليبية ان يدخل المدينة المقدسة ظافرا منصورا !! » ♦

ومما يحز في النفس ان بن جوريون صرح بقوله ان العدالة العليا هي التي اعادتنا الى ارض اسرائيل بعد الفين من السنين !! ♦

٤ - صرح القس « لبيوس » هلموا الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال كما قال ايضا ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديمين<sup>(٣)</sup> ولا يكتفى بذلك بل امنيته الوحيدة التي ما بعدها امنية هي القضاء على الخلافة الاسلامية أمل المسلمين ♦ قال : ان نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا نرى مستعمراتنا في آسيا وافريقيا بل ستكون في المراكز التي يستمد منها قوته وينتشر سواء أكان في افريقيا ام في آسيا وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولى وجوها نحو الاسنانة !! عاصمة الخلافة فان كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة اذا لم تتوصل الى قضاء لبانتنا فيها ويجب ان يكون جل ما تتوخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي<sup>(٤)</sup> !! ♦

٥ - وفي بعض الاحيان تصدر عنهم اقوال - لحقدهم وتعصبهم - لا يمكن ان يتفوه بها اجهل الجاهلين من ذلك ما صرح به القس الفرنسي هنري لامانس وردده آخرون من ان ابا بكر و ابا عبيدة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم عملوا مؤامرة لحصر الحكم فيهم على ان يتولى ابو بكر اولا ثم عمر ثم ابو عبيدة و كأن سيادة القس الفاضل !! ضمن لهم الحياة على هذه الصورة ♦

اما البرونسور منتغمري واط فيقول في كتابه « محمد في مكة » ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يذهب الى غار حراء لا ليتحنث « يتعبد » كما هو معروف لكن للاصطياف !! ♦ وعلم ذلك بأن اغنياء مكة كانوا يذهبون الى الطائف هربا من حرها ♦ اما هو فلم يكن في وسعه مجاراتهم لفقره (١) ولذلك كان يذهب اليه

(٣) الغارة على العالم الاسلامي ص ١٢٣

(٤) الغارة على العالم الاسلامي ص ١٢٤

(١) واموال خديجة زوجه رضى الله عنها اين كانت؟! وهل كانت قليلة ♦

للإصطيفاف !! (٢) ارأيت الى هذا الجهل بل التعصب والحقد كيف يجعل صاحبه يركب رأسه؟! ♦♦

٦ - ولم يخل القرآن العظيم من مطاعنهم بل تعرض لهجوم عنيف من قبل اكثر المستشرقين فجاهروا الاسلام والقرآن بأشد انواع العدوان فلنستمع الى لوسيان كليوفتش الروسي قال : يقول القرآن ان الله خلق جميع الحيوانات من الماء ثم يذكر بعد ذلك في سبع آيات مختلفات ان الله خلق الانسان خلقا ثم هو في الوقت نفسه يناقض نفسه بنفسه سبع مرات فيقول مرة ان الله خلق الانسان من التراب وفي مرة ثانية من الطين وفي مرة ثالثة من الفخار ورابعة من الصلصال وخامسة من صلصال كالفخار وسادسة من حمأ مسنون ومرة سابعة من الماء ♦ وهي كلها متناقضات تؤكد ان تأليف القرآن لم يتم في زمن واحد ولا على يد مؤلف واحد (٣) ♦

٧ - اما جولد تسيهر فيقول « ان بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف انها وصلت الى محمد عن طريق التقاليد او الروايات المتواترة المحرفة وعن ابتداعات المسيحية القديمة (٤) وما زعمه درمنجهم من ان ورقة بن نوفل ترجم الاناجيل الى العربية وان محمدا اطلع على هذه التراجم او قيلت له (٥) !! ♦

وقد اظن المبشرون والمستشرقون في اتهاماتهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالشهوة الجامحة والميل الى النساء واتخذوا من تعدد زوجاته - صلى الله عليه وسلم - دليلا حسبوه يكسبهم القضية وهو دليل اوهى من خيط العنكبوت حين يعرض على ميزان الحكم السليم والرأى المستقيم واتخذوا من حادثة زواجه عليه الصلاة والسلام بزینب بنت جحش مطلقة مولاه زيد بن حارثة سببا لاساءة المقال وتكسير النصال على النصال ♦ ومثل هذه التهم تجدها واضحة سافرة في كتابات موير ودرمنجهم وواشنطنون ارفنج ولاماس ومنتغمري واط وجولد تسيهر وزويمر وغيرهم ممن يروج عندهم رخيص الانهام ♦

(٢) نظرات في دراسة التاريخ الاسلامى ♦

(٣) الاسلام بين الانصاف والنجود ص ١٠٠ ♦

(٤) نفس المصدر السابق ص ١٠٢

(٥) المصدر السابق ص ١٢١ ♦

٨ - واخيرا أحب ان انقل اليك النشيد الذي اخذ يرتله شاب من شباب ايطاليا مودعا امه وهو راحل عن الديار ليحارب الاسلام في طرابلس - رغم ما يفيض منه من حقد وكيد للاسلام - والنشيد هو : يا امامه ♦♦♦

انمي صلاتك ولا تبكي بل اضحكي وتأملي ، الا تعلمين ان ايطاليا تدعوني وانا ذاهب الى طرابلس فرحا مسرورا لابذل دمي في سبيل سحق الامة الملعونة !! ♦

ولا حارب الديانة الاسلامية التي تجبر البنات الابكار للسلطان !!

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن !!

ليس بأهل للمجد من لم يمت ايطاليا حقا ♦♦♦

لا تموتي لانتنا في طريق الحياة ، وان لم ارجع فلا تبكي على ولدك !

ولكن اذهبي في كل مساء وزوري المقبرة ونسائم الاصيل تحمل الى طرابلس

وداعك الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبذك ، وان سألك أحد عن عدم حدادك علي

فأجيبه : انه مات في محاربة الاسلام (١) !! ♦

قال صاحبي : حسبك يا أخي لقد اندتني فائدة عظيمة ونبهتني الى ما كنت غافلا

عنه فجزاك الله خيرا ♦

قلت لصاحبي احب ان تعلم بأنه رغم العراقيل والحواجز والتشويهات التي يبثونها

وينشرونها ضد الاسلام فإن الاسلام - هو رسالة الله الخالدة - ماض في طريقه وما

عمل هؤلاء بالنسبة له الا كما قال الشاعر :

يا ناطحا جبلا يوما ليوهنه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

« فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ♦

« صدق الله العظيم »

(١) الاسلام حائر بين اهله ص ٣٩ ♦